**يواصل الكتاب العراقيون والعرب التصدي لحملة مجلة (الآداب) ضد مؤسسة (المدى) ونشاطاتها الثقافية في العراق، وعموم العالم العربي، ويفضحون بالادلةِ، اسرار هذا الموقف الشائن وغير الموضوعي، الذي اتخذته هذه المجلة في حملتها الظالمة وتشويهها للحقائق الذي واجه استنكاراً من لدن مئات الادباء والكتاب في كل مكان. وما ننشره على صفحات (المدى) الثقافي هو بعض من هذه الكتابات المسؤولة لأبرز الشعراء والكتاب وستواصل (المدى) نشر بقية المقالات والكتابات تباعاً.**

# لانهم يكرهون العراق يا عبد الستار

إلى عبد الستار ناصر

كاظم الحجاج

منذ مطلع الخمسينيات تحديداً، كانت مجلة (الآداب) البيروتية هي المنبر الاول والمفضل للادباء والكتاب والمثقفين العراقيين- الرواد واللاحقين على حد سواء-.
ويومها كان العراق عضوا رئيساً في (حلف بغداد) ويومها كانت بغداد الملكية متهمة بالعمالة للانكليز.. بل كان العراق محتلا اصلا وفصلا. لكن لم يعان الكتاب والادباء والمثقفون العراقيون - وهم تحت الاحتلال - من قيود النشر في (الآداب) ولا في غيرها كونهم عملاء للمحتل، كما لم يطالبهم احد بالانتماء إلى (المقاومة) ربما لانها كانت (جنوبية) خالصة.. ولانها كانت مقاومة شبه سلمية وحضارية، ومن دون (ذبّاحين)-..
كما لم يصل عداء العروبيين لملوك العراق المحتل- زمانذاك- ولوزرائه واحزابه ولمجلس نوابه، ومن ثم لشعبه كله، إلى درجة العداء التي هي عليها الآن، (لن نسأل: لماذا؟!).
لكن موقف (الآداب) ومعها التيار القومي والعروبي قد تبدل عدائياً بعد ثورة تموز ١٩٥٨ يوم تخلص العراق من الاحتلال البريطاني ومن حلف بغداد، بل حتى خروج الدينار العراقي من دائرة الاسترليني، فمع مفاوضات قائد الثورة عبد الكريم قاسم مع شركات النفط الاحتكارية، يقوم التيار القومي العروبي الناصري العراقي (بمساندة) المفاوضات تلك، بالاضراب، (البطولي) لسواق سيارات الاجرة في بغداد، بعدما اضطرت حكومة الثورة، تحت ضغط الشركات، إلى اضافة عشرة فلوس على سعر لتر البنزين! وهو الاضراب الذي لا يزال البعث العراقي يتباهى به، مع انه كان خيانة وطنية بأبسط مقاييس الوطنية!... وكانت التهمة الجديدة التي وجهت إلى العراقيين والى حكومتهم الثائرة-زمانذاك-هي ليست العمالة لاحد، بل لان العراقيين- ومعهم ادباؤهم تحديدا قد تحولوا فجأة إلى (شعوبيين) وملحدين في الوقت نفسه بعدما "احرقوا القرآن الكريم في ساحات بغداد" على ذمة (صوت العرب) و(احمد سعيد).
ويتفاقم العداء العروبي (أدبيا) في

عبد الستار ناصر

مؤتمر الادباء العرب، الذي انعقد في الكويت، حيث هوجم الوفد العراقي من قبل الادباء القوميين العروبيين اياهم علما ان الوفد العراقي كان برئاسة (الجواهري) الذي كان رمزا للوطنية العراقية والعربية على السواء. (ولم يكن العراق محتلا).
وكان احتفاء (الآداب) الشهير بشاعرنا الكبير (البياتي ليس لانه صار كبيرا فجأة عند (الآداب) بل لانه (استعاد وجهه العربي).
بعدما كان وجهه اعجميا-شعوبياً- ماركسيا!-..
واليوم كذلك يقف الدكتور سماح ادريس مع مومياءات (الامة) التي هي من المحيط الهادر حتى الخليج الثائر! يقف مع خير الدين حسيب ومعن بشور ومع (مشروعهم) اللغوي الانشائي- الذي فشل منذ نصف قرن واضاع فلسطين إلى الابد يقف معهم كي يشتموا العراقيين وأدباءهم حصراً، كونهم لم يقفوا مع (المقاومة) التي ذبحت آلاف العراقيين على الهوية، واحرقت شارع المتنبي ودمرت الكهرباء والجسور بين الكرخ والرصافة وفجرت فقراء العمال وقتلت الادباء والصحفيين وأساتذة الجامعات والاطباء والمهندسين وشيوخ عشائر الانبار، والتي اغتصبت صغار العراقيات من مدن غرب العراق "بزواج المسيار" من قبل (مجاهدي القاعدة).
ويقف الكورال العروبي المهزوم صارخا ضد مشروع ((المدى)) الثقافي الكبير لانهم-يا عبد الستار- ضد أي نجاح للعراق الجديد ولانهم ضد أية استعادة لوجه العراق الجميل، بديلا عن وجهه الكالح العتيق البالي.
فهل هم ضد الاحتلال حقاً؟ وهل هم مع المقاومة حقاً؟ ام تراهم ضد (احتلال) بعينه؟ ومع (مقاومة) ما غيرها؟ فما موقفهم من ادباء الدول التي تخلت عن المقاومة لتحرير مدنها المغتصبة: الاسكندرونة والجولان وطنجة وسبتة ومليلة.. وما رأيهم بأدباء بعض دويلات الخليج التي فيها قواعد امريكية ثابتة، وتلك التي فيها جنود امريكيون، يفوق عددهم عدد نفوس مواطنيها؟
نرجوكم ايها السادة ان تزوروا الانبار وديالى والموصل، لكي تسمعوا رأي اهلها (بالقاعدة) التي تتزعم (المقاومة) منذ اربع سنين؟
نرجوكم ان تسمعوا من زعماء الكتل والاحزاب العراقية في الداخل واغلبها يعارض الحكومة ويعادي الاحتلال علنا، ولديهم صحف وفضائيات معارضة.. اسألوهم عن رأيهم بخروج المحتل الآن. وقبل ان تكتمل الدولة العراقية، بمؤسساتها وبجيشها وشرطتها وحرس حدودها.. سيقولون لكم جميعاً: ان خروج المحتل الآن كارثة، لان البديل هو (دولة العراق الاسلامية).
في الوسط كله وفي الجنوب كله، مدعومة من (القاعدة) ومن دول الجوار.
فهل تريدون هذا المصير الكالح الملتحي للعراق؟ ربما لانكم تكرهون العراق سواء أكان ثائراً (شعوبياً) ام محتلاً (طالبانيا)!.
انهم يكرهوننا، مهما كنا.. يا عبد الستار ناصر!

# سماح إدريس وجوقته

عبد الرزاق رشيد الناصري

حين تختلط الامور، وتلتبس المفاهيم والقيم، ينشط أولئك النفر من الانتهازيين وسماسرة السياسة في التصدي لكل ما هو مفيد وضروري، في بقايا القيم والاعراف الخيرة النبيلة، تلك التي يحاول المخلصون من المثقفين والادباء والمفكرين، الحفاظ عليها من الضياع والغدر، مضحين بذلك بالجهد وبالمال، لا بل بكل ما هو غال ونفيس، وذلك من منطلق فكري واخلاقي قويم.
لا يخشون لومة لائم ولا شماتة موتور لئيم. وهم اذ يفعلون ذلك يعرفون جيداً ما ستكون عليه ردود الفعل لدى اولئك النفر من الانتهازيين فهم لابد من ان يبداوا بالغمز واللمز، وبالتشكيك والايهام، ولا ينتهون بالشتيمة والقذف بعد ان تعييهم الحيلة، وتخذلهم الوسيلة.
وطالما ظل المثقف الملتزم، والمفكر الشريف ماضياً في ممارساته التنويرية والثقافية فهم يزدادون شراسة وعنتاً في الدس، والتشنيع وفي التشهير والافتراء وباطلاق الشائعات، والتقويل والتكذيب.
والامثلة على ذلك كثيرة في الماضي البعيد والقريب، وفي الحاضر الراهن، ولعل اشدها وقاحة وصلفاً، واكثرها ادعاء وتمويهاً ما قام به سماح ادريس في مجلة الآداب من تهجم وافتئات وكذب، ومن قذف وشتيمة لشخص المناضل، والمثقف الكبير، والصحفي البارز، فخري كريم صاحب مؤسسة (المدى) للاعلام والثقافة والفنون ورئيس مجلس الادارة، رئيس التحرير لجريدة (المدى). مشككا بعطائه الفكري والثقافي وبأياديه الكريمة في دعم الجهد الثقافي والفكري، والادبي مهما ضؤل املا في إغنائه ودفعه إلى النمو والارتقاء.
وكذلك محاولة التعتيم والتغييب لحضوره الفاعل في الحياة الثقافية والفكرية والادبية المتمثلة في نهارات (المدى)، وفي الاسابيع الثقافية والمهرجانات التي تسهم في لم شمل الادباء والكتاب والمفكرين والفنانين، وتوفير مناخات التقارب والحوار لهم، والتعرف على وجهات النظر المتباينة والمختلفة، واذكاء روح النقاش والجدل، والابداع في شتى صنوفه واجناسه، من خلال تلكم الفعاليات الكبيرة الباهرة....
وهنا لا بد من ان نسأل: ترى ما الذي يبتغيه فخري كريم، من توزيع كتاب جريدة (المدى)، الشهري مجاناً لجميع القراء؟
وما الذي يرجوه فخري كريم من مساعدة الادباء والفنانين المرضى منهم على العلاج والتداوي خارج العراق، لتعذر ذلك في العراق في الوقت الحاضر؟ وهنا تحضر في ذهني حادثة واحدة، ذات دلالة بليغة وعميقة في انسانيتها وسموها.
لقد تعرض الفنان عبد الوهاب الدايني إلى اعتداء اضر بعينيه حتى ليوشك على العمى، وقام فخري كريم مبادراً بتكاليف ارساله إلى الخارج لاجراء العملية والعلاج.
وعندما جاء عبد الوهاب الدايني إلى مقر جريدة (المدى) ليشكر فخري كريم على هذا الموقف، قال له فخري كريم: ارجو ان تذهب سريعاً لاجراء العملية والعلاج وحين تعود سالماً، سأكون انا من يشكرك.
هذا المثل واحد من عشرات الامثلة، لا اريد هنا تعدادها.
ومرة أخرى، ماذا يرجو فخري كريم من القيام بمساعدة عشرات الشبان والشابات على الزواج، وقيامه بالتكاليف المادية والمعنوية، لمهرجان الفرح الكبير هذا؟
وماذا ايضا يبتغي فخري كريم، من حث الفنانين على الابداع في مسابقات فنية جمالية للتصوير الفوتوغرافي وغيره؟ وماذا يرجو فخري كريم من مساعدة اصحاب المكاتب والباعة الصغار الذين تعرضوا إلى العدوان والارهاب، في تفجير شارع المتنبي؟
وماذا... وماذا وماذا..الخ.. كل ذلك يتحول لدى سماح وجوقته إلى عدوان على الامة العربية ومساندة الاستعمار والصهيونية هكذا ببساطة وخفة، كخفة النشالين والحواة.. لقد مرت مياه كثيرة تحت الجسور، وجرفت معها الكثير من الاسمال الفكرية الرثة، والاوشاب شبه الثقافية والمدعية.
ولان المتخلفين والمفسدين لا يقرون بالتغيير ولا يعترفون بالقصور والتحجر، الذي يتلبسهم بوعي منهم او بدون وعي، فهم بمحاولات بائسة بليدة، يحاولون اسقاط خطاياهم وفشلهم واندحارهم، على الاخرين.. متطابقين مع القول: هناك أناس لا يعملون ويسيئهم ان يعمل الآخرون.
لا بل اكثر من ذلك: هناك اناس لا يصدقون، ولا يستحقون، ويسيئهم ان يصدق الاخرون، وان يلتزموا بالحياء والعفة، والنزاهة.. وهذا ما فعله سماح ادريس، والجوقة التي رافقته، في عوائه الكريه وزعيقه المنكر.
وهو إذ يمارس هذا الدور، متوهماً انه يتحصن، بسمعة مجلة الآداب، الحسنة، إفتراضاً وزعماً.
وينسى، او يتناسى، ان هناك العشرات من المآخذ والاتهامات الفكرية التي تطول مجلة الآداب، لصاحبها، سهيل ادريس، الذي مارس الترويج طويلاً على صفحات الآداب لبعض الافكار الظلامية، والرجعية والمتخلفة، من الآداب والفلسفات التي تدعو إلى اليأس والهروب، واحتقار الانسان في نضاله ومناهضته للاستلاب والقهر.
ربما لا يدري سماح ادريس ان الاب سهيل ادريس كان في الستينيات مثلا، يحذف بعض المواضيع والدراسات، والقصائد، والقصص، التي لا يرضى عليها النظام العراقي آنذاك، من العدد الجديد للآداب، ويرسل هذا العدد المشوه خاصاً، بالعراق، أي العدد الذي يخلو من تلك المواضيع غير المرغوب فيها في العراق آنذاك... وهذا الامر كان يفضحه فهرست المجلة، اذ كانت عناوين المواد المستلة والمحذوفة من عدد العراق الخاص، مثبتة بالفهرست. وهذا عمل، اقل ما يقال فيه : انه عمل انتهازي نفعي، تجاري رخيص وعمل غير اخلاقي، لانه يتخلى بسهولة عن افكار ومفاهيم وطروحات كان اصحابها يحاولون ايصالها إلى القارئ العراقي، الذي احس وقتها وبشدة، بالغدر والخيانة، إزاء هذا العمل المبتذل والرخيص.
هذا المثل عارض وربما يكون بسيطا مقارنة، بأمثلة عديدة خافية ومعلنة.
وانا هنا لا اريد تقديم احصائية بكل المآخذ والانتقادات التي كانت توجه لمجلة الآداب ولصاحبها سهيل ادريس، ولا في نيتي تتبع سقطات وممارسات سهيل ادريس في الكثير من مواقفه واعماله.
المهم في الموضوع هو ان لا يتصور سماح ادريس والجوقة التي ترافقه ان الحصافة، والعقل، والضمير، ستكون مهزومة وعديمة الجدوى، مع تخرصاته وافتراءاته ودجله. واذا كانت الثقافة كما يقول استيفان تسفايج: هي مخاتلة الحياة المادية الفظة، والحصول منها على الفن والحب، أي على أرق وأجمل ما فيها وابدعه، وأكثره سحراً وغموضاً.
اذا كانت الثقافة هكذا فهي عند سماح ادريس وجوقته، مغازلة ومعاقرة الحياة المادية، والاختباء تحت عباءة سدنتها، ومباركة فظاظتها ووحشيتها، وعنتها وجورها، والتضحية بالفن والاستعاضة عن الحب بالكراهية، وعن الجمال، بالموجدة والحقد.

خارج المدى

## يحرثون في ارض بور..

صلاح زنكنة

من حين لآخر، يتصدى شخص هنا، وآخر هناك، لمشروع ثقافي وطني، ويجعل نفسه وصياً على المشروع الثقافي العراقي، وحينما تبحث عن تأريخه، تجده فارغاً لا همَ له سوى النيل من المبدعين، لإعتقاده انه بذلك، يصعد درجة الى اعلى، متناسياً ان قامة الابداع، هي اطول منه، بكل المقاييس.
اما المبدع الحقيقي فهو الذي يتحدث بموضوعية عن الاخرين، دون التجاوز عليهم ويكون بمثابة الشمس التي تكشف الحقيقة، وتلعن الظلام الذي يلف، اولئك المرضى الذين باتوا هذه الايام، ينالون من المؤسسات الثقافية التي تديم المشروع الثقافي العراقي الحقيقي، ومنها مؤسسة المدى التي ظهرت بفعالياتها، من خلال اسبوع المدى الثقافي، ونهارات المدى، وتخصيص رواتب للادباء والفنانين العراقيين لتجاوز محنتهم في هذا الظرف الصعب متناسين ان هذه المؤسسة هي عراقية، وتسعى دائماً لاظهار الابداع العراقي وتبني اكثر من مشروع يصب في الصالح العام. انهم يتكلمون لافشال المشاريع هذه، وخلق حالة من الفوضى والضوضاء، وكانهم يحرثون في ارض بور، وهم في الحقيقة كذلك فالابداع العراقي يسير بخطوات جادة، نحو افق التالق والتعبير عن الوضع الجديد، دون ان يلتفت الى الوراء، او ينال منه، هذا الضجيج وهذه الابواق التي اقل ما يقال فيها انها ماجورة، وهنا اتذكر ما قاله الشاعر الانكليزي روبرت براونغ: انني امضي لأبرهن على روحي. وهذا هو حال الابداع العراقي، يبرهن على روحه، وحقيقته، وتجلياته ولا يهمه الضباب الذي يخلفه المتصيدون في الماء العكر.

**اما المبدع الحقيقي فهو الذي يتحدث بموضوعية عن الاخرين ، دون التجاوز عليهم ويكون بمثابة الشمس التي تكشف الحقيقة ، وتلعن الظلام الذي يلف ، اولئك المرضى الذين باتوا هذه الايام ، ينالون من المؤسسات الثقافية التي تديم المشروع الثقافي العراقي الحقيقي ، ومنها مؤسسة المدى التي ظهرت بفعالياتها ، من خلال اسبوع المدى الثقافي ، ونهارات المدى ، وتخصيص رواتب للادباء والفنانين العراقيين لتجاوز محنتهم في هذا الظرف الصعب متناسين ان هذه المؤسسة هي عراقية ، وتسعى دائماً لاظهار الابداع العراقي وتبني اكثر من مشروع يصب في الصالح العام . انهم يتكلمون لافشال المشاريع هذه ، وخلق حالة من الفوضى**

# رافائيل البرتي .. بين القرنفلة والسيف

قدري السلطاني

البرتي الذي حلقت قصائده مثل حمامة تنشر الحب والسلام فوق بقاع الأرض. اضطر الى مغادرة مسقط رأسه مع عائلتة منطقة قادش ليستقر في مدريدحيث كان شخصا في مقتبل العمرمغمورا لم تتفتح مواهبه الشعرية بعد بل كان طموحه ان يصبح رساما شهيرا وكان متأثرا حينذاك بعدد من الرسامين امثال تيزيانو والرسام روبينز صاحب لوحة (انزال المسيح من الصليب) اضافة الى غويا والغريكو وكان غالبا ما يقوم باستنساخ هذه الرسوم ويقضي معظم وقته في متحف البرادو. وقع البرتي في حب الفنانة والرسامة الاسبانية التي تنتمي الى السريالية الاسبانية المبدعة ماروخا مايو التي تعد اعمالها ثورة في الشكل والمضمون فكانت علاقة عاطفية مأساوية انتهت بالفراق. بعدها توثقت علاقتة بالكاتبة ماريا تيرسا صاحبة الكتاب الرائع ((ذاكرة الاحزان)) التي اصبحت رفيقته وزوجته التي شاركته الحرب الاهلية الاسبانية المستعرة ومرارة المنفى الذي
استمر مايقارب اربعة عقود . سافر البرتي الى اوربا لدراسة حركات المسرح الذي كان مولعا به بتكليف من مجلس الدراسات الموسعة وهناك تعرف على المخرج المسرحي بسكاتور والى برتولت بريخت مبدع المسرح الملحمي كا سافر الى موسكو حيث توجه مع ماريا تيريسا الى منزل ليلى بريك رفيقة الشاعر الروسي مايكوفسكي وهناك التقى الشاعر الكبير لويس اراغون اضافة الى بعض الشعراء والكتاب ومابين الكافيار والحلوى الشرقية راح الشعر ينثال وينساب بعذوبة . بعد عودة البرتي الى مدريد قام بتأسيس مجموعة ال(٢٧) وهو اهم الاجيال الادبية الاسبانية قاطبة ضم شعراء ونقاداً وروائيين وسينمائيين ورسامين الذين طرزوا القرن بابداعاتهم الرائعة.يقول البرتي عن معارفه وأصدقائه من الادباء والفنانين جمعنا كلنا تقريبا تحالف المثقفين المناهضين للفاشية ثم بعثرنا المنفى. وعند اندلاع الحرب الاهلية الاسبانية تعرض متحف البرادو الى قصف من طائرات فرانكو فكلف البرتي من قبل وزارة الثقافة لانقاذ اللوحات الفنية التي فيه وتم فعلا نقل الدفعة الاولى التي كانت تتكون من لوحتين من اكثر اللوحات شهرة وعالمية وهما لوحة (كارلوس الخامس) لتيزيانو ولوحة (الوصيفات) لبيلا ثكيث وتم نقلها الى مقر تحالف المثقفين ومن ثم نقلها الى خارج مدريد. وفي احدى جبهات القتال على ساحل البحر كاد البرتي وماريا يقعان اسرى بيد اتباع فرانكو ولكن بعض الاهالي استطاعوا ان يخفوا البرتي وماريا عن الانظار وبعد فترة قليلة تم تهريبهم بواسطة طائرة شراعية صغيرة الى فرنسا وهناك استطاع كتابة قصيدة غنائية رائعة بعنوان ((الحمامة)) بعد ذلك بفترة تم ابلاغ البرتي بضرورة مغادرة فرنسا بضغط من حكومة اسبانيا ومن ميناء مرسيليا وصل الى المكسيك التي بقي فيها أحد عشر شهرا وفي المكسيك تم طبع ديوانة (( أراك ولا أراك)) وبعد ذلك غادر الى الارجنتين التي تم فيها تلحين وغناء خمس قصائد من ديوانه الموسوم ((بين القرنفلة والسيف)) ومن بينها كانت - قصيدة الحمامة- التي أحرزت نجاحا عظيما ومن خلالها تم تكريمه على احد مسارح روما وترجمت الى عدة لغات وتم تلحينها وغناءها وتم توزيعها اوركستراليا .

يقول فيها البرتي:

أخطأت الحمامة
قد أخطأت
ولكي تقصد الشمال مضت صوب الجنوب
خالت القمح ماء
لذا فأنها قد أخطأت
ظنت البحر سماء
والليل نهارا
فأخطأت
حسبت النجوم قطرات ندى
والقيظ ثلجا منهمرا
فأخطأت
أعتقدت أن تنورتك هي قميصك
وأن قلبك منزلها
فأخطأت
وانت غفوت فوق احد الافنان

وفي اعقاب الحملة البيرونية تعرض الكتاب والمثقفون الى حملة مداهمات واسعة فغادر البرتي الارجنتين الى مدينة ميلان في ايطاليا وهناك ولد ديوانه (( روما خطر على السائرين)) وعندما كان في روما برزت قضية بورخس التي اثارت في العالم موجة احتجاج ضد فرانكو عندما اراد أنزال حكم الموت على الثوار الباسكيين فكتب قصيدة بعنوان ادانه يخاطب بها فرانكو يقول فيها :

انت ان حكمتهم بالموت
ان قتلتهم فأنهم سيكونون المسامير الستة
التي تدق بها نعشك
المسامير الستة التي ستسمر حياتك
المسامير الاخيرة ان انت قتلتهم
سيكونون المسامير الستة
الاخيرة لاسبانيا تلك

وبعد موت فرانكو عاد الى اسبانيا حينها كتب قصيدته الشهيرة التي يرثي بها صديقه فيديركو غارثيا لوركا ((اغنية الذي لم يذهب قط الى غرناطة))

امنحوا يدي غصنا من النور أخضر
لجاما قصيرا وعدوا طويلا
فأنا لم ادخل قط غرناطة
اي اناس اعداء يقطنون قلاعها ومن يسكن
الاصداء الصافية الحرة لهوائها
انا لم اذهب قط الى غرناطة
من يأسر اليوم حدائقها
ويكبل بالقيود حديث نوافيرها
انا لم ار قط غرناطة

ومن قصيدة له باسم ((بابلو نيرودا في القلوب)) بعد ان حوصر المكان الذي كان يحتضر فيه الشاعر نيرودا وهوجم منزله من قبل الرعاع حيث مزقت كتبه واللوحات الفنية الرائعة التي كان يقتنيها يقول البرتي فيها:

لن تغمض لكم عين يا اشرار السيف
ياغربانا ليلية بمخالب دموية
ايها الجبناء الرعاديد ذوو الظلال الرعديدة
يا مغتصبي الموتى
لن تغمض لكم عين

على مدى حياة البرتي تسلم عددا من الجوائز والتكريم تقديرا لجهوده السياسية والادبية او كليهما معا فقد منح شهادة الدكتوراه الفخرية من عدة جامعات وكذلك جائزة الشعر الوطنية وجائزة ثربانتس وجوائز اخرى لا عد لحصرها.

رافائيل البرتي – تخطيط بالفحم